

٢ - الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان

ليس لهذا الكتاب موضوع محدد ، وليس له كذلك مؤلف تنسبه له وترده اليه ولو أن محققه عبد الحميد حاجيات الأستاذ في كلية الآداب بجامعة الجزائر قد أظهره بما يدل على أن مؤلفه هو الشيخ الصالح أبو مدين شعيب .

وسر اسناد هذا الكتاب الى أبي مدين أن جامعه قد صدره بزجل وتوشيح ثم بثلاثة أرجال وتوشيح للسيد أبي مدين .

ويؤو مدين هذا هو الولي الشهير أبو مدين شعيب بن الحسين الانصاري . أصله من ناحية أشبيلية بالأندلس ، واما شب عن الطوق رحل الى المغرب ودخل في طريق الصوفية ، وقد اشتهر أمره ببجاية وكثر تلاميذه بها وأقبل عليه الناس فيها التماسا لعلمه وبركاته واقتداء بطريقه .

وفي سنة ٥٩٤ هـ استدعا يعقوب المنصور الموحدي الى عاصمته مراكش فرحل في اتجاهها ولكنه مرض في طريقه وتوفى قرب تلمسان فدفن بضاحتها [العباد] .

هذا عن أبي مدين الذي ظهر الكتاب باسمه .

أما جامعه الذي جمعه وعنونه فهو الأديب التلمساني محمد بن محمد امرابط .

وقد ذكر أنه جمعه بطلب من المستشرق الفرنسي بروصلار الذي كان يشغل منصباً سامياً بتلمسان على عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر .

وإذا كنا لا نعرف شيئاً عن محمد بن محمد امرابط هذا ، فإفنا نعرف عن بروصلار أنه كان مهتماً غاية الاهتمام بدراسة تاريخ تلمسان وأثارها الإسلامية .

ومن حسن الحظ أنه كان مهتماً كذلك بالأدب الشعبي وبالوسيقى المغربية ذات الطابع الأندلسي .

ومن هنا جاء طلبه أو صدر أمره بأن يجمع له محمد بن محمد امرابط بعض المختارات المشهورة من ذلك الشعر الذى جرت عادة الناس فى تلمسان بتلحينه وانشاده فى حفلاتهم الدينية والاجتماعية . وقد قام محمد بالمهمة التى وكل اليه القيام بها خير قيام :

فجمع هذا الديوان ونسخه بخطه الواضح الجميل فى رمضان سنة ١١٧١ هـ الموافق شهر يولية سنة ١٨٥٥ م وسماه :

[الجواهر الحسان فى نظم أولياء تلمسان]
وهو موجود فى المكتبة الوطنية بباريس ضمن المجموع رقم ٥٢٥٤
[القسم العربى] .

والكتاب فى جملته من الأدب الشعبى الذى كان متداولاً على الألسن أواسط القرن الماضى فى جمهورية الجزائر بعامة وفى ولاية تلمسان بخاصة ، ولو أن محققه الفاضل قد وسع دائرته بقوله فى مقدمته : -

« ولا يخفى على القارئ الكريم أن الانتاج الأدبى المودع فى هذا المجموع يرجع الى تراث ثقافى مشترك بين سائر الدول العربية ، فكثير من المرشحات والأزجال الواردة فيه معروفة فى المغرب والمشرق العربيين ، مع اختلاف خفيف فى الروايات .

ولهذا رأينا ضرورة نشره ليطلع الجمهور المغربى بصفة خاصة والعربى بصفة عامة على نفائس من أدبنا الشعبى ، ولتصبح هذه النصوص المتقاة فى متناول هواة الموسيقى الأندلسية المتعطشين الى هذا النوع من ثقافتنا العربية ، ص ٨ - ٩ .



ومهما يكن من أمر هذا المجموع فإنه ينقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية :-

القسم الأول : المدائح النبوية من ص ٢٣ الى ص ١٠٤ .

والقسم الثانى : الموشحات والأزجال الأندلسية من ص ١٠٥ الى ص ٢٨٢ .

والقسم الثالث : الحوازى . والحوازى جمع حوزى ، والحوزى فى اصطلاح المغنين والموسيقيين والأدباء المغاربة هو الشعر

المنظوم باللغة اندارجة حسب أوزان خاصة تخالف أوزان
المبشحات والأزجال ، وبعبارة أخرى هو الشعر
الملحون .

وقد شغل هذا القسم الصفحات من ص ٢٨٢ الى ص ٣٩٧ ، وبعد
ذلك صفتان مصيرتان ثم المراجع والفهارس الى ص ٤٢٧ وهي آخر
صفحة في الكتاب .

والآن . مع كل قسم من هذه الأقسام في دراسة موجزة تعريفاً بها
وتمثيلاً وتعليقاً عليها .

... ..
... ..
... ..

... ..
... ..
... ..

... ..

... ..
... ..

... ..

القسم الاول

وموضوعه :

المدیح النبوی والتہویم الصوفی



وهو بيده بجملة من كلام شيخ العارفين وقدوة الصالحين سيدي
أبي مدين الغوث . سبق أن قلنا : انها موشحتان وأربعة أزجال ، ولو أن
تمة شك في نسبة بعض هذه الأزجال اليه ، فهي توجد في ديوانه كما توجد
في ديوان الشاعر الصوفي أبي الحسن علي النيمري الششتري المتوفى
سنة ٦٦٨ هـ [انظر ترجمته في عنوان الدراية ص ٢١٠]

ثم ثلاث قصائد رزجل واحد للمسيد أحمد الجلبى

وقصيدة وزجلان للأديب الداودى الفروى .

وأخيرا أربعة أزجال طوال من كلام سيدي أبي جمعه وهو من أولياء
تلمسان المشهورين بها ، وقبره فيها عند باب كشوطة المسمى الآن باسمه .

والموشحان المنسوبان الى أبي مدين يمتازان بأن لغتهما صحيحة ان لم

تكن فصيحة .

أما الزجل المسلم له به . والأزجال الثلاثة الموجودة على الأعراف
بينه وبين الششتري فتتردد لغتها بين الفصحى والعامية .

من موشحته الأولى هذا البيت مع المطلع : -

من راحق كان أو كدر	أنت بما قد سَقَيْتَ شارب
مالك عن نصله مفر	سهْمُكَ في الغير فيك صائب
وهذه عادة الزمان	ثمارة ما قد غرستَ تجنى
كما يدين الفتى يثدان	خذ الحديث الصحيح منى
بات من الدهر في أمان	من بات منه الورى في أمن
وهو خطيب لمن نظر	الدهر بحر له عجائب
وخذ على نفسك الحذر	فاطرح الفى عند جانب

وواضح أن موضوع هذا التوشيح هو الحكمة ، وهو نظم للآية
القرآنية الكريمة « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره » .

مع الأخذ في الاعتبار أن رد الفعل الذي رصده صاحب التوشيح
معجل لصاحبه في الدنيا ، أما الآية الكريمة فعامة تشمل الدنيا والآخرة .

وهذا التوشيح ثلاثة أبيات ، والغالب في التوشيح أن يكون خمسة
وله مطلع أى أنه غير أقرع

وهو من مخلع البسيط ووزنه
مستفعلن فاعلن فعولن مرتين

والتوشيح الثانى لأبى مدين بعدوان :

[ركبت بحرا من الدموع]

وهذا هو مطلعها وبيته الأول :

رُكِبْتُ بحراً من الدموعِ	سُفِنْتُه جِسمى النحيلِ
فمَزَقْتُ رِيحُهُ قَاوعِي	قَدْ عَصَفَتْ سَاعَةَ الرَحِيلِ
يَا جِيرَةَ خَلَقْتُ عِيُونِي	تَجْرِي عَلَى الْعَد كَالعِيُونِ
خَيْبَتِي فِي الهَوَى ظَنُونِي	مَا هَكَذَا كَانَتِ الظَّنُونِ
مَثَوُوا وَلَا تَطْلُبُوا مَثَوْنِي	فَان هَجْرَانِكُمْ مَثَوْنُونِ
وَجَمَلُوا الدَارَ بِالرَّجُوعِ	وَبَرِّدُوا لَوْعَةَ العَلِيلِ
وَسَامَحُوا الظَّرْفَ بِالهَجْوِ	وَقَصَّروا البلى الطويلِ

ومعنى البيت واضح ولو أنه من الأدب الرمزي ، فهو يرمز بتمزيق
الريح لقلوعه الى عصف أهوائه به فى أول عهده بالتصوف ، لكأنه ينبه
المريدين الى مشقة المرحلة الأولى من مراحل الطريق وهى التوبة وجهاد
النفس والتغلب على ما ينتابها من خواطر ونزعات دنيوية .

ونلاحظ أن قافيتي الشطرين الأول والثاني في الغصن من المشتركه اللفظي :

فـ [عيونى] قافية الشطر الأول : جمع عين وهى الباصرة و[كالعيون] قافية الشطر الثانى : جمع عين وهى عين الماء يريد أن يقول : ان دموع عيني تحاكي فى غزارتها الينابيع .

وهذا الموشح أربعة أبيات وله مطلع وخارجة ، وهو - كسابقه - من مخلع البسيط .

ومن زجله المسلم له به وهو بعنوان :

[دارت علينا كيوس]

من خمره العالى	دارت علينا كيوس
الا بأمشالى	ولا تطيب النفوس
فى حضرة المحبوب	دارت علينا كيوس
ومن دخل بشرب	واهل المعاني جثوس
الا لمن يقرب	ولا تطيب النفوس
هذالك هو حالى	بحر المعاني نعوص
الا بأمشالى	ولا تطيب النفوس

ص ٢٥ - ٢٦

فى الأصل [البالى] والمعنى به لا يستقيم ، فالبالى هو خمر الدنيا ، أما الخمر المراد هنا وفى كل ما سيأتى بهذا القسم ، فالمقصود به انما هو التفانى فى العبادة من ذكر وزهد وصوم وتهجد .

• والمحبوب هو الرسول صلى الله عليه وسلم .

واصراره على أن النفوس لا تطيب الا به وبأمثاله ، من باب احساس الولي بنفسه واغراء الناس بطريقه ، فهو حض لهم على اتباعه وسلوك سبيله ،

ولا يصح أن نحمله محمل العجب بنفسه ، والادلال على الله وعلى الناس
بصلاحه .

وفى الزجل نوع من التجريد نتمثله فى قوله :

[اهل المعانى] وفى [بحر المعانى] .

كما أن فيه اغراء بالوسيلة وهى الدخول فى الطريق ، وتبشيرا بالغاية
وهى القرب من الله الى درجة الالتصاق به والاعتناق له والفناء فيه ، وعلى
حد قوله: « كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسمه فليست بحقيقة » [عنوان
الدراية ص ٦٤] .

وهذا المثال - وهو من الزجل المتردد بينه وبين الششترى لأنه موجود
فى ديوانيهما - يؤكد حرصه على تحقيق هذه الغاية بأية وسيلة ، بل يثبت
أنها قد تحققت له .

قال :

سـلـمـرـا حـالى	أنا يهواه وهو يعشقتنى
نشـرـه الغـالى	سقانى لما بدأ أنثقتنى
هـو فى سـررى	هو لى رُوح" أقام البدنا
ذاك هـو بحـرى	لا تعوموا تغرقوا فى بحرنا

ص ٢٢ - ٢٤

وترتفع حرارته الصوفية فيدخل أكثر وأكثر فى الذات الالهية الى حد
الفناء فيها والفناء الثنائية بينه وبينها ، وهى هى نظرية الحلول التى عبر
عنها أحد الصوفية - ولعله الحلاج - بقوله : « ما فى الجبة الا الله » .

أصغ الى قوله :

وهو لى يعشـق	قلت انى أبدا أعشـقته
وهو بى أشـرق	وأنا مغربته مشـرقته
انما هو الحـق	فى ثـايـاه ومن يلحقـه

نوتروا حين تدلّى قدنا
ومحت وحدتنا اثنتا
ساعة الذكر
واختتمه
ص ٢٤

• نضم خطا تحت البيت الأخير ، فهو ذروة التصريح بالوحدة القائمة بين العبد وربه .

وننتقل الى كلام السيد / أحمد الجلبى رحمه الله وهو ثلاث قصائد وزجل واحد .

• وقد جاءت قصائده باللغة الفصحى .
• أما زجله فيتنزل عن ذلك قليلا ، ربما كثيرا .

قال من قصيدة :

[صل يا ربى على من نوره]

صَلِّ يا رَبِّي على مَنْ نوره
يتجلى مستطيلا في النحلِكَ
يا حبيبا في ضلوعي قد سلكِ
مَسْنَكَ الروحِ وقلبي قد ملكِ
كلما ألقيتُ في قلبِ الحشا
من مأوى ومشاوى فهني لكِ

والبيتان ١ ، ٢ معناهما واضح ، أما البيت الثالث فمعناه :

• روحى لا تحب سواك ولا تعلق لها الا بك .

• ومن زجله الذى عنوانه [مرحبا شهر التهام]

بقصد التهامى وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، نسبة الى تهامة وهى
قريش أو مكة ، وشهر التهام هو شهر ربيع الأول .

قال :

مرحبا شهراً التهام موند خير الأنام
صاحب الحسنى العجيب الشفيح يوم الزحام
الرسول طه الحبيب
حين أتى زين الملاح قد أتانا بالصلاح
وتّمّ العيش الخصيب هو باب للنجاح
بغيتى طسه الحبيب

من ٥٩

ولا تعليق لنا سوى قولنا : انه زجل ضعيف فنيا .

وبعد الجلبى نلتقى بالولى الأديب سيدى الداودى الفروى وقد شارك
فى هذا المجموع بقصيدة وزجلين .

أما القصيدة فقد صدرها، بقوله ،

صل يارب على من فضله
يتجلى للورى يوم التلاوى
ياحييا طال عنى بالفراق
ما الجفا يصلح بى بعد التلاق
ان دمع العين بالحب جرى
فوق خدى واتفى طب المذاق

١٠

• وهى قصيدة تأتي فى الدرجة الدنيا من السلم البلاغى .
• ولا يفضل زجله شعره ، بل انه يتدنى عنه الى ما تحت الصفر .

قال :

يا قوم اوتحش قلبى بمحبوبى
سلطان المعاشق سيد الاما
املكنى الهوى وكثرت انحبوبى
ودمع الجفون تهطل كهطل النما
ايما تنظروا ونشفي مرغوبى
يهنا حاطرى وأتزلو ذا الغما

ونشفي الغرام فى خير الأنام
ونبلغ مقام السادات الكرام

ص ٦٧ - ٦٨

ومع أن هذا الزجل غير موزون ، وكان منتظرا - والحالة هذه - أن يكون واضحا لعدم تقيده بوزن معين ، الا أنه كله أو بعضه فى حاجة الى توضيح .

فعبارة [اوتحش قلبى بمحبوبى] تعنى أن محبوبى قد وحشنى ، وأن قلبى قد اشتاقه .

- و [سيد الاما] أى سيد الامم وهو محمد صلى الله عليه وسلم .
- أما [املكنى الهوى] فمعناها : ملكنى الهوى وصرت أسيره .
- و [كثرت انحبوبى] معناها : كثر نحيبى وتعددت مراته .
- و [النما] قصر للماء المدود .
- و [ايما] معناها : متى .
- و [السادات الكرام] هم الزهاد المتصوفون .

ونصل الى أبى جمعه المدفون بتلمسان ، وقد قلنا ان قبره بها أحد مزاراتها وأن اسمه علم على حى من أحيائها وليس له فى مجموعنا سوى زجل واحد أوله :

يا ليلةً جاءتْ بانسراحِ صباحها أفضل صباح
يا ليلةً جاءتْ بالسرورِ صباحها يسلى الصدور

ومنه :

لما بدا ضوءُ النهار والصَّبْحُ أشرقُ واستنارُ
هبَّ النسيمُ فاحَ الزهرُ والياسمينُ اغبثُ وفتاحُ
والوردُ والسَّبْكَانُ فَتَّحُ

ص ٧٨ - ٧٩

وهو من بحر الرجز ووزنه
مستفعلن مستفعلن مرتين

أما أحمد التريكى وهو آخر اديباء هذا القسم ، فيظهر أنه كان من الظرفاء أكثر منه من الأولياء .

ولد بتلمسان أواسط القرن الحادى عشر الهجرى وتوفى أوائل القرن الثانى عشر . نبغ فى نظم الحوزى ، ولما كثر غزله - ولعله كان غير عف - ضاق الناس به ، وطالبوا السلطات باخراجه من المدينة ، فأرغمته على الهجرة الى [وجدة] حيث عانى الام الغربة والشوق الى الأحباب .

وقد استفاد الأدب من ذلك ؛ فقد نظم أحمد فى غريته أروع شعره .

ونجد له فى هذا القسم ثلاثة أزجال ، هذا مطلع آخرها :

نيلتَ الغرامِ بالله حادى القِطارِ
قف لى بتلك الديارِ واقسرا السَّلامِ
سلم على عربٍ تجندِ واذكرْ صَبَابَتِي ووجدى
كيف يسلمِ من بادره الدموعِ
شوقا لتلك التربوعِ مع المقامِ

ص ١٠٠

وواضح انه فى هذا الزجل له يتحرق شوقا الى مهبط الرحى . ويتمنى
لو ذهب اليه وعاش فيه .

بهذا ينتهى القسم الاول من الكتاب ، وهو - كما رأينا - فى مدح
الرسول وتمجيده وفى الترحيب به وبشهر ربيع الذى أطلعه ، وقد رأينا
قطبه أبا مدين وهو يدخل فى ضمير الله ، أو على الأقل يقف وراءه بحيث
لا نراه .

القسم الثاني

الموشحات والازجال الاندلسية



وهو يشتمل على ست وخمسين قطعة ، منها خمس وأربعون مجبولة القائل ، وأحدى عشرة منسوبة الى اصحابها وهم أقل منها عددا

وهذا بيان بهم وبأعمالهم حسب مجيئهم فى المجموع .

ابن نعيم الأندلسي وله توشيحان ص ١٠٧ ، ص ١١٢ .

الأعمى التطيلي وله توشيح واحد ص ١٤٩ ، وخمسة أزجال من ص ١٥٢ الى ص ١٦٤ .

لسان الدين بن الخطيب وله توشيح واحد ص ١٦٥ - ١٦٩ .

الموصلى وله توشيح واحد ص ٢٢٥ .

محمد بن أخضر وله حوزى واحد ص ٢٧٢ .

وحق هذا الحوزى أن يكون فى القسم الثالث

ومن الطبيعى ألا يكون لهذا القسم موضوع معين أو اطار محدد .

فموضوعاته تعالج الموضوعات التى تعالجها الموشحات غالبا وهى الغزل القائم على ذكر محاسن المحبوب ووصف ما يلاقيه المحب من شوق ولوعة ، ثم وصف الطبيعة غاية أو وسيلة يجعلها برواز لفاتن العشوق .

وأزجاله متعددة الأغراض مختلفة المقاصد

وما لاحظناه فى القسم السابق نلاحظه هنا ، وهو أن لغة الموشحات فصحة أو على الأقل سليمة .

أما الأزجال فعلى العكس من ذلك ، وغالبا ما تأتي ملحونة وفى منزلة وسطى بين المرشح والحوزى بل قد تكون لغتها قريبة من لغة الحوزى ولعله - لهذا أشبهه الأمر على محمد أمرايط جامع الكتاب ، فوضع حوزى ابن أخضر فى هذا القسم ص ٢٧٢ .

ولا طاقة لنا هنا على عرض هذه الأجزاء وتحليلها واستخلاص خصائصها الفنية ، فهي كثيرة ، كثيرة مفردة ، وتمثل - في هذا القسم - أغلبية ساحقة ويتأكد ذلك أكثر حين نذكر أن عددها ثمانية وثلاثون زجلاً من مجموع الأعمال الأدبية فيه وهي - كما ذكرنا - ستة وخمسون .

ولن يمنعنا ذلك من التجوال فيها والتمثيل لها وذكر بعض أغراضها .

ولنبداً بأولها الذي يفتحه صاحبه المجهول مصنمًا بترتيب أبياته على

أحرف الهجاء هكذا :

أَلِفٌ : أَلِفَتَ الْبُسْكَ بَعْدَ الْحَبِيبِ

الثَّاءُ : ثِيَابٌ حَسَمْنِي نَحِيلٌ اصْتَفِرَارٌ

الذَّالُ : ذَمُّ دَمِي دَمًا يَجْرِي سَكِيبٌ

الذَّالُ : ثِيَابٌ جَسَمِي تَحِيلٌ اصْتَفِرَارٌ

الْجِيمُ : جِمَارِي فِي الْحَسَا شَعَلْتِ وَقُودٌ

الْحَاءُ : حَرَمٌ عَن مَقَلَّتِي جَيْشٌ الْكِرِي

الْخَاءُ : خَشِيْتُ واشْتَفَا وَفِيَّ الْمَسُودُ

الدَّالُ : دَابٌ جَسَمِي وَفِي قَلْبِي جَمْرًا

الدَّالُ : ذَقْتُ مَنَ الْجَفَا كَأْسَ الصُّلُودِ

الراءُ : رَوَيْتُ مَنَ الْهَوَى ذُلَّ الْوَرَى

ص ١١٧ - ١١٨

وواضح أن موضوعه إنما هو وصف حال المحب وما يعانیه في سبيل

محبوبه من أسى ولوعة ، أما معانيه فمتكررة .

وهذا زجل ماجن عنوانه :

[املاكيوس الخلاعا]

يقول صاحبه فيه :

تَسْتَفْنِمُوا أَيَّامَ الشُّرُورِ

اغْنَمْ زَمَانِكَ لَا يَكْدُورِ

افْرَحْ وَاسْكُرْ مَعَ الْحَبِيبِ

املاكيوس الخِلاعا

الدهرُ سَاعًا بِسَاعًا

اغْنَمْ زَمَانِكَ بِوَأَجِبِ

في روض باهى الذوائب والطير من فوق القضيبة
بالكيترا والربائب والزنج والتنمر العجيب
أم الحسنة في ارتفاعا تفضخر على جمع الطيور
تغنيك عن جمع الصناعات وتكهنك للكاس يدور
ص ١٣٦ - ١٣٧

والزجال هنا خيامى النزعة فهو يدعو الى الخلاعة وشرب الخمر حتى
السكر مع الحبيب على أصوات الموسيقى وغناء الطيور وبخامسة أم الحسن
وهي طائر مشهور في المغرب بالترديد العذب والتطريب الحنون .

ويستوقفنا هذا الزجل بلغته التورية تكاد تسلم من الخطأ :
بأبي ظبي رنربى أُنْجَلِ التَّسْسَ والقَمَرِ
من بنى الشرك أشنبي قد حوى الحسنة وافتخر
كم عشيق به سببي لازم النخب والسهر
مأس قده القويم كامل الزين مبتهج
ناحل خضره الهضيم والواظ بهم دعج
ص ١٥٤ - ١٥٥

الزجال المجهول هنا يصف المفاتن الجسدية احببته . وهو اذ يفترديه
بأبيه يلفتنا الى ما شاع واشتهر من جمال نساء الترك ، ومعلوم أن تلمسان
سقطت في أيدي الأتراك العثمانيين سنة ٩٥٢ هـ ، وقد ظلت تحت حكمهم
الى أن أستولى عليها الفرنسيون سنة ١٩٣٠ م .

واذن فاعجاب الزجال بجمال المرأة التركيمة اعجاب في محله وعن
بينة .

ولا نعدم بين أزجال هذا القسم غزلا عفا يشبه أن يكون غزلا صوفيا
مثل :

يا عاشق هذا النوى يوم باتاسوا أحبتي
ذاب ذا القلب وانكوى واشعلت ليران زفرتي

يا أخى صابنى الهوى
انى بربى منتصير
ضال فى هذا الأمر
يا كريم عقلى صار يغيب
عيدلى يا الله اش حيلتى
ومن قصده ما يخيب
واوتحش قلبى للحبيب
واوتحش قلبى للحمى
ص ١٦٣ - ١٦٤

ومثلى :
بتلغ الى أهل الديار
وقل لهم : الاتظار
مالى على الهجر اصطيار
جبرى على فى المغيب
ما كنت تطلب يا رقى
منى السلام
زادنى هيام
أو لا ملام
حكم القدر
اليوم حصر
ص ١٧٤

وهو زجل سليم من بحر الرجز ، ووزنه مسفعن ثلاث مرات .

وهذا زجل فى التمنى والعتاب :
الله لا يقطع الى نصيب
لاش الحيب ينسى الحبيب
هذالك جزا قلبى الكئيب
أنظر باش بدلتنى
اعلاش غزالى خنتنى
حسى تقبل وجنتك
ما اصعب على فرقك
الللى حصل فى عشقتك
خدت الشمال عوض اليمين
الله يخون الحائنين
ص ١٧٩ - ١٨٠

وزجل يصف العشاق بأنهم رفاق النفوس ص ١٨١ - ١٨٣
وزجل فى وصف مجلس أنس ص ١٨٤ - ١٨٦

وهذا زجل يتغزل صاحبه فيه بحبيبه غزلا ماديا بحثا ، فهو يصف قده
ونهدد ويستجديه قبله ثم يعاتبه على صده بقوله :

دعنى نكعذب في وصلك	وانجدد فيك ولاعا
حين ترى قدك ونهدك	نكسخر من نكفر سعنا
هات لي قبلا في خدك	يا شبيبه ضكى الشماعا
ذا التفار واش هكذا يبقى	مترقتى في سوء حالى
العاشق يتعرب ويستقى	هذا في عشقك جرى لى

ص ١٨٨

وزجل بعنوان [لاش تنحب لا تنحب] ص ١٩٢ .
وزجلان فى وصف الربيع ص ١٩٨ و ص ٢٦٠ .

وربما كان الزجل المقبل من الغزل بالذكر وهو :

يا بو العيون النيام	عذبت قلنى الحزين
تخضع وترعى الذمام	عما كتب فى الجمين
طايح لأمرك يا اغلام	يا محنة العاشقين
اعطف وكفف الجراح	تخمد لهيب حمر حسى
يا بو العيون الوقاح	افنيت نابعيتى

ص ٢٣٨

ولا يسعنا فى ختام هذا القسم الا أن ننوه بغزارة مادته وصدق عاطفته
وتمام ملامته للمتغنين به والمستمعين له .
ومن خصائصه الفنية البارزة :

انسجام نغمه ، وهدهد موسيقاه ، وتنوع الأوتار التى يضرب عليها
فى النفس الانسانية .

القسم الثالث

الحوزى

10-10-1964

10-10-1964

وقد سبق التعريف به . ومن الملفت للنظر في هذا القسم أن نصوصه كلها وثيقة بمعنى أن كل حوزي منسوب إلى صاحبه فثلاثة الأحواز الأولى مضافة إلى قائلها ابن مسايب وبعدها خمسة أحواز لابن التريكي :

ثم حوزان اثنان لمحمد بن سهل . وحوزي واحد لابنه أبي مدين .



ونظرا لأن هذه الدراسة قد طالت بنا وتجاوزت حدها المرسوم لها ، فاننا سنكتفي بجزء من حوزي واحد لكل مؤلف .

ويسهل تقبل ذلك إذا علمنا أن الأحواز في ذاتها طويلة بشكل واضح .

أولا : ابن مسايب

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب ، ينتمي إلى أسرة أندلسية نزلت مدينة فاس ، ثم استقرت بتلمسان التي ولد بها في أوائل القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

وقد عرف عنه حبه الأكيد لتلمسان وحزنه الشديد على ما أصابها من نكبات وكوارث .

ومع أن أول أحوازه في تمجيدها والوقوف عندها بكاء على أطلالها ، إلا أننا سنتجاوزه إلى حوزة الثالث ، فهو يدل على اقتداره العجيب في الصنعة .

وإذا كنا قد أعجبنا في القسم الثاني بزجل مشتمل على الحروف الهجائية بمعدل شطرة واحدة لكل حرف ، فاننا هنا نجد أن الأبجدية العربية قد ظفرت بخمس وثلاثين مقطوعة بمعدل مقطوعة لكل حرف ، وكل مقطوعة بيتان تليهما لازمة ثابتة هي [يا الوشام] وهي هي عنوان الحوزي مع ملاحظة أن قدم للحوزي بمقطوعة مزدوجة وأنه احتقل بحرف الألف الخاصة بأربع مقطوعات ، ربما لأنه الحرف الأول . ولكل أول أمثال .

قال :

يا الوشام

يا الوشام دَخِيلٌ اعليك كن حازرًا فَاهِمٌ نوصيك
اخْفَضْ والْخَفَضُ ايواتيك أو رطَّبْ يدك لا تاذيها
ما الوشام أو شَمٌ ولنفسى شىءٌ أو شامٌ اظريف الكف
أو رتبْ احروف اهجا وصفى فى المراتب واهدايهما

يا الوشام

دير أَلِفٌ : أَلْفٌ مِيًّا من العُرب وانجوع أقوىًا
أو ركبْ امحال الونديًا أو جابها الباي أو جابها

يا الوشام

اعمل أَلِفٌ أَلْفِينِ ازناد واعمل اعساكر والقبياد
والطبول اترعد تَرَعاد والخيول اتشال ليها

يا الوشام

اعمل أَلِفٌ أَلْفٌ مركوب حُرِبَتْ لِنَمِيدان احروب
واهلتها ما يَرْضَاوا اهروب
كل يوم أقمصر تجلبها

يا الوشام

اعمل أَلِفٌ اجنح مقيس
وام لخصن واطيور اخرين
امنين ينطقوا بصوت احنين
انهبوا لاديسا واهليها

يَا الوشام

دير البَا : بَهْجَة الأسرار

فالمَتَّع وامنازَه واديَار

او حصن البيبان أو الأصوار

واعمل العَسَا تَحْضِيهَا

يَا الوشام

الوشام : صانع الوشم وهو زرع اللون الأخضر نقطا أو رسما أو اسما
في مواضع معينة من جلد الانسان .

اخفض : كن معتدلا في الأجر . الخفض = الغنى . رطب يدك = خفف
يدك في الصنعة بحيث لا تؤلم من تشمهم وبخاصة حبيبتى فلا تؤذى يدها
وأنت تمارس وشمها .

شى أوشام : بعض الأوشام التى تجعل كف وليفى ظريفا .

أو رتب حروف اهجا وصفو : يعطيه التسلسل الأبجدى ليكتب بمقتضاه
ويهدى بهديه .

النجوع = جمع نجع والنجع : المكان فيه الكلا ينتجعه الرجال الأقوياء
أى يقصدونه نشدانا لما فيه من مرعى لأنعامهم .

امحال الونديا : أماكن العساكر الونداليين أى ارسمهم فى حالة
استعراض السلطان لهم وردة على تحيتهم . ازناد : بنادق : مجاز مرسل
علاقته الجزئية .

الطبول اترعد اترعاد : ترعد اترعاد أى تصدر أصواتا عالية كالرعد .
والخيول اتشالى ليها : ترقص والمقصود هنا تقفز على وقعها .
مركوب : ما يركب من أفراس وجمال ونحوها .
حريت للميدان احروب : حاربت فى المعارك حروبا كثيرة عظيمة .
وأهلها ما يرضواوا هروب . . . : وفرسانها لا يهربون وكل يوم يبرز
من بينهم بطل معلم يحسه كل الناس كأنه القمر ليلة تمامه . جناح = طائر :
مجاز مرسل علاقته الجزئية .

مقنين : طائر مغرد . أم الحسن : الليلل .

امنين ينطقوا . . . : كلما غردوا بصوت حنون هيجوا الدنيا واهلها
الى درجة الافتنان بها ، وفقد الاتزان معها كأنهم جنوا .

الأسرار : الأرواح . فالمتع : المتع . وأمازاه : المنازه أى المتنزهاة
من حدائق ومياه جارية وأودية خضراء . واديار : والديار : جمع دار .

العسا : العسس . تخطيها = تحرصها .
وابن مسايب هنا ينصح الوشام بأن يكون حذرا وماهرا فى صنعته
كى تكين متقنة ومريحة .

وبأن يكون معتدلا فى تقدير أجره . ويعسده بأنه ان فعل ذلك ، فان
عملاءه سيكثرون . ويكون ذلك سببا فى غناد وخفض عيشه ويناديه ليوصيه
بأن يشم وليفه على كفه وشما جميلا دون أن يؤله ثم يطلب منه أن يرصده
وهو يسجل بحوزه حروف الهجاء مرتبة ليعرف تسلسلها أولا وليستوحى
مقطوعاته فى صدره ثانيا .

الألف :

ارسم ألف مائة عربى ينتمون الى النجوع المشهورة بالبأس والقوة .
و ركب صورة تمثل الجنود الونداليين وهم فى أماكن تجمعهم يعظمون
السلطان والسلطان يعظمهم أى اعمل صورة لجيش عربى أو أجنبى .

والألف يمكن أن تكون طرة لصورة مكونة من ألفى بندقية ومن جيش
كامل بعساكره وقواده .

كما يمكن أن تكون طرة لصورة مكونة من ألف فرس حاربت حروبا
هائلة وهى تثب من فوق الأرض بفعل الطبول التى تصدر أصواتا كالرعد .

أما فرسانها فشجعان يقدمون ولا يحجمون ، وكل يوم يخرج من بين
صفوفهم بطل .

ويدل على أنه يمكنه أن يرسم العديد من الطيور التى تفتن الدنيسا
رأهلها بأصواتها الحلوة .

• تلك كانت مقطوعات الألف •

أما مقطوعة الياء فمعناها : أن بهجة الأرواح وفرحتها تكمن في المتع
الذي تكون نظرها المنازدة والدور مع الشعور بالأمن ، ومن أجل هذا يجب
تحسين الأبواب والأسوار وإقامة العسس للحراسة •

ثانيا : أحمد التريخي

• ولد بتلمسان وعاش فيها وتوفى بها أوائل القرن الثاني عشر الهجري •

وقد سبق أن قلنا : انه الى الظرفاء اقرب منه الى الاولياء ، بسبب
غزله المكشوف الذي جعل أهل تلمسان يتظاهرون ضده ويطالبون بنفيه وقد
استجيب لهم حتى لا يفسد أخلاقهم وأخلاق بناتهم وأبنائهم •

وهذا الحوزي له وعلى وجه التحديد : الجزء الذي سخرده منه
موضوعة : الشكوى مما يلاقيه من حب وعذل •

وهو فيه يحلم بالهناء واللعب والانسباط مع الحبيب بعد أن يلبسه
أغلى الثياب ويحميه من أية مشقة ومن أي عذاب •

وانه ليأمل أن تتحقق له هذه السعادة في اطار من الجمال المسموع
التمثل في موسيقى الطيور الباغمة كالضبا والفخريّة والأوز والحمام واليمام •

• والجمال المرئي المتمثل في الزهور من ورد ونسرين ونعناع •

لكنه يصحو من حلمه الحلو على واقعه المر وهو الحرمان الأليم فيعترف
بأنه ابتلى بما لم يبتل أحد به من حرقة ولوعة وأسى • ويأثنه هي الذي ألقى
بنفسه الى التهلكة : فرجله هي التي مشت به في طريق حبه ، وعينه هي التي
اكتشفت جمال محبوبه ، وبسبب معشوقه الذي لا صبر له على فراقه أهدن
درسه ونسى لرحه وقرانه •

• ويندعه هو يتكلم قال بعنوان :

[فيق يا نايم]

فِيَقْ يَا نَائِمَ وَاسْتَيْقَظَ مِنْ الْمَنَامِ
وَاسْتَعْنَى لِكَلَامِي يَا خَائٍ وَافْهَمُوا
صَادَ قَلْبِي مَحْنَةً وَاعْذَابٌ وَاتَّقَامٌ
مَا قَوَّيْتُ اعْلَى هَذَا السَّرِّ نَكْتَمُوا
يَا ابْنَاتَ الْبَهْجَا كَفُّوا مِنْ الْمَلَامِ
سَلِّمُوا لِكُنْشُورِ فِي الزَّيْنِ سَلِّمُوا
يَا ابْنَاتَ الْبَهْجَا كَفُّوا مِنْ الْخَطَابِ
يَسْتَحِقُّ الزَّيْنُ أَنْ يَكُونَ أَمْوَاجِبُوا
حُسْنٌ كَامِلٌ وَاهْنًا وَبَسِطٌ وَلِعَابٌ
وَاللِّبَاسُ الْعَالِي وَمَا ابْنَاتُ سَبُّوا
مَا يُخَافُ امْتِشَقًّا مَا يَوْسَلُوا عَذَابِ
فِي قَنَبٍ وَامْعَادِي بَلْمَا ائْسَيْبُوا
وَالضَّبَّاءُ وَالْوَزُّ أَوْ فَاخَتْ أَمْعَ الْحَمَامِ
وَالْيَمَامُ ائْتَادِي وَاطْبُورُ يَبْنَعُوا
وَالزَّهْرُ وَالنَّسْرِيُّ وَالْوَرْدُ فِي ائْسَامِ
وَالْحَبَقُّ وَالْخَيْلِيُّ بِاللَّيْمِ بَرَجْمُوا
سَلِّمُوا يَا الْاَرِيَامِ الْكُلِّ سَلِّمُوا
يَا بَنَاتَ الْبَهْجَا صَادَفْتِ ائْتَلَيْتِ
وَلَا ائْتَلَيْتِ حَدًّا بِنِيرَانٍ أَوْ لِيَعْتِي
رَادَ لِي اللهُ وَاكَتَبَ لِي بِالرَّجْلِ مَشِيْتِ
رَاوْ عَيْنِيَا تَهْوَالِي أَوْ كَيْتِي
ضَاعَ صَبْرِي وَوَدَرْتُ ائْجَمِيْعَ مَا قَرِيْتِ
مَنْ اهُوِي ذَالْهَيْفَاتِ ائْسَيْتِ لَوْ حَتِي

واعتذر عن هذا الطول في التمثيل بأن عدد أبيات الحوزي الذي أوردت
هنا صدره اثنان وسبعون بيتا عدا اللازمة التي كان يجعلها
[سلموا يا الاريام الكل سلموا]

- كما هنا - مرة ، و [سلموا يا الاريام فى الزين سلموا]مرة أخرى
على التوالى ، الى أن كانت المرة الأخيرة فجعلها
سلموا للمشور فى الزين سلموا

المشور : هو الموكب الحافل بالمشاهد الجبيلة كموكب الملك وموكب
العرس .

ومعنى اللازمة الخاتمة على هذا : أنه يطلب من الفتيات الجميلات
المنافسات لمحبوته عنده أن يسلمن لها بالغبلة على قلبه .

ولفهم هذا النص أكثر نعطى معانى مفرداته الصعبة وجملة الغامضة :
استغنى لكلامى يا خاى : أصغ لكلامى يا أخى .

٨٩ محنا : محنة .

بنات البهجا : هن بنات الجزائر العاصمة ، وكينات كل حاضرة
الشأن فيهن أن يكن جميلات أو على الأقل يغلب عليهن الجمال .

المشور - كما قلنا - هو الموكب الحافل بالمشاهد المثيرة كموكب السلطان
وموكب الفرخ : أى لا تجازفن يا بنات الحاضرة بأندخول فى تنافس مع
حبيبتى فطريقها الى قلبى أقصر من طريقكن .

خفوا عن الخطاب : لا تدخلوا معى فى حوار من أجل موقفى من حبيبتى
وهو موقف الميل اليه والحب له دونكن .

يستحق الزين اىكون امواجبوا : فحبيبتى المليح جدير بحبى له وانعطافى
نحوه ومبررات ذلك حسنه الكامل وما أرجوه معه من هناء ولعب وانبساط ؛
ومن أجل هذا اشتريت له اللباس الغالى الثمين ، وأرى مع ذلك أنه أقل منه
ولا يناسبه .

ما يخاف مشقا ما يوصلوا عذاب : وسأضمن له الامان من الزمان
فلن يخاف مشقة ولن يصل اليه عذاب .

فى قيب ومعدى الما ايسيوا : وسألتقى به فى الخيمات المقامة عند
المياه الجارية حيث الطيور الباغمة المغردة ، والجو العطر بالورود والزهور
والنسرين والحبق (النعناع) والليمون .

- الإريام : الأطباء : استعارة تصريحية .
- إبقليت : امتحنت . ليعتى : لوعتى وأسأى .
- راو عينيا تهو الى اوكيتي : أشهدكم على أن عيني هي التي رأت حسن حبيبي فأوقعتني في حبه الذي اکتويت بناره .
- ودرت : أهدرت ما تعلمته بسبب حبي لذلك الأهيف الجميل .
- انسيت لوحتي : نسيت قرأني الذي كنت قد كتبتة في لوحى ثم حفظته .



ثالثا : محمد بن سهلة

كان من الشعراء المشهورين بتلمسان وقد غلب على شعره الغزل الى ان توفى اوائل القرن الثالث عشر الهجرى .

وحوزيه الذى سنورد هنا صدره بعنوان :

خاطرى بالجفا اتعذب

قال :

خاطرى بالجفا اتعذب لَبَا يَنْسَى الْغَزَالَ
نارها فالدليل تلهب مسبوغة الانجال
حرقت جوفى او جيئت غصنى وادبال
ما صبت اظبيب للغزال اعنيت اتسسال
قلبي منحون بالغرام ومرضى طسال
اسبابي فاطمنا امنيئت الخلخال
آش ادوآه يا الطالب غاب ادوآه يا الطالب

الطَّالِبُ عَيْدُ لِي الرَّبِّي
أَمْرِيضُ الْحُبِّ بَاشِرُ يَبْرَأُ
غَابَ ادْوَايَا أَوْ غَابَ طَبِّي
أَفْنَيْتُ أَوْ لَأَ وَجَدْتُ صَبْرًا
عَمَدًا لِي يَا طَبِيبَ قَلْبِي
ضَمَنْتُ لِي فَالِدَلِيلُ جَمْرًا
كَانَ اتْتِيَا لَبِيبُ جَرِي
سَبَبُ لِي وَافْهَمُ الْيَشَارَا
شَوْفُ لِي فَالْكَتَابُ وَاحْسَبُ
كَانَ اتْتِيَا اظْفَيْتُ مَنِي ذَا الْمَشْعَالُ
ذَاكَ اللَّي شَكْرَطْتُ وَاجَبُ
نَضَحِي عِنْدَكَ أَخْدِيمُ مَمْلُوكُ ابِلَا مَالُ

ص ٣٧١ - ١٩٧٣

- انتهى ما أردنا اثباته من الحرزي الأول لمحمد بن سهلة وهذا هو شرحه تفصيلا أولا واجمالا ثانيا .
- خاطري : بالي أي قلبي .
- العيينين ونجلهما .
- نارها ذاندليل تلهب : نار حبها في قلبي تشتعل .
- ما صبت : ما أصبت أي ما وجدت مع أنني تعبت من السؤال .
- قلبي ممحون بالغرام : قلبي في محنة من حبي .
- أسبابي فاطما امنيلت الخلل : الصلات بيني وبين فاطمة هي صلوات الحب والعشق من جانبي . وهي فتاة ممتلئة الساقين فخلاخيلها تضغط عليهما وتترك فيهما آثارا زرقاء كالنيلة .
- يمدحها بالسمنة وهو امتداد لقولهم [خرساء الأساور] .

أش ادواه الطالب : ما دواء قلبي يا طالب ، والطالب هو العراف
الذى يمارس السحر ، ولا عجب ؛ فالبيئة مغربية ، ونحن فى الشرق نعتقد
أن المغاربة هم الأصل فى ذلك ونتلمذ عليهم فيه وهذا النص يؤكد ذلك .

الطالب عيد لى الربى : كرر النظر فى كتبك واستقت نجومك لى من
أجل ربى أى وحياة ربى .

امريض الحب باش ييرا : هل يشفى المريض بالحب ؟ استفهام بلاغى
غرضه التمنى . أو الرجاء .

عمدا لى يا طبيب قلبي : أسرع الى وأغثنى يا طبيبى .

ضمرت لى فالدليل جمرا : ألفت فاطمة فى قلبى جمرة فاستقرت فى
عمق العمق منه وقديما قال كعب بن زهير : [فقلبى اليوم متبول]

كان انتيا لييب حربى : ان كنت مجريا وماهرا .

افهم ما تقوله لك الكتب ، وما تشير
سبب لى وافهم اليشارا : به عليك النجوم فى أمرى ، ثم اكتب
شوف لى فالكتاب واحسب : لى حجابا يجعلها تحبنى

كان انتيا اطفيت منى ذا المشعال : فاذا أنت جعلتها تحبنى وتندى نار
حبنى لها بوصالها والقرب منها .

ذاك اللى شرطت واجب : ان أنت نجحت فيما أنت بصدده من أمرى
فانى سأشترط على نفسى شرطا واجبا على تحقيقه .

نضحى عندك اخديم مملوك ابلا مال : أصير خادما عندك ومملوكا لك
أى أعمل لديك وأخدمك دون أجر .

والمعنى الاجمالى هو :

قلبى تعذب بالجفاء لأنه لم يرد نسيان حبيته التى تشبه بعينها؛ النجل

الغزال الأكل ، ولأنه لم ينس نان نار حبه قد التهبت فى قلبه وأحرقته
وقيحته حتى ذبل جسمه .

ولقد أعياه البحث عن طبيب فلم يجد ، وقلبه لهذا فى محنة بغرامه ،
وسقامه قد طال .

ويضيق بكم سره فيصرح باسم حبيبته ونعرف أنها فاطمة ذات الساقين
المتلذنين ، وخلخليلها لهذا تترك على بشرتها آثارا زرقاء تشبسه الذيلة
وبالاجتهاد فى البحث اهتدى الى عراف أى منجم ، فأخذ يسأله عن دوائه
ما هو ؟

ويغلبه اليأس على أمره فيقول : غاب دوائى يا عراف فبالله ساعدنى
وأجبنى : هل يشفى مريض الحب ؟

وه يجد تقدما فى حالته ، فيقول متحيرا : أفقدت الطبيب المعالج
والدواء الشامى .



ويرى انه قد نحل بعد فقد صبره فيطلب من المنجم أن يعيد النظر فى
كتابه وأن يكرر سؤال النجوم عن أمره ، ويعقد معه صفقة مضمونها أن
يخلصه المنجم من عذابه يجعل فاطمة تحبه وتشفيه من مرضه بوصولها له
وقربها منه .

إذا حقق له المنجم ذلك أضحى خادما عنده ومملوكا له أى عاملا لديه
بلا أجر .

رايعا : يومدين بن محمد بن شهلا

سلك يومدين مسلك أبيه محمد فى نظم الحوزى والاكثار من الغزل
وقد برع فى وصف الحبيب ومجالس الأنى والطرب وذكر الام الفراق
والهجران .

فقد بصره فى أخريات عمره ، وتوفى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى .
وحوزيه الذى ختم به محمد بن محمد امرابط مجموعه عنوانه :

[سيدي ومن يسال على كحل العين]

وفد صدره بقوله :

سيدي ومن يسال اعلى كحل العين
سيدي ومن يسال اعلى كحل العين
سيدي ومن يسال اعلى كحل العين
السالكين الحلا الاجدل بو قرنين
سيدي ومن يسال اعلى طالقة الدلال
اخير الغزال ونفى كاملة الزين
اللى اضحات كودا درقت شق الجبال
بين الحسود ليها ما صبت امنين
لا رصامنها اخلاقي طار والقنب مال
والروح والعقل طار ابلا جنتهم
خلاتني اهليل نسول بين الرجال
ما كان من اعذرني يا مسلين
٣٨٩ - ٣٩٠

الكحل : سواد منابت شعر الأجدان خلقة ومنه المثل :
« ليس التكحل في العينين كالكحل » .

رمقات الغزال : نظراته . والغزال هنا هو المحبوب ، فالصورة بلاغية :
استعارة تصريحية :

- الاجدل : المفتول الفري الرشيق
- طالقة الدلال : ذات الدلال الأسر الأخاذ في كل قول لها أو فعل
- اخير الغزال : خير الغزلان
- كاملة الزين : كاملة الحسن

اللى اضحات كودا : التي صار أمرها صعبا على وعقبة كاداء في
طريق حبي لها .

ورقت شق الجبال : توارت واختبأت فى شقوق الجبال • كناية عن منعتهأ .

ما صبت امنين : لم أجد منفذا يوصلنى اليها أو شخصا يدلنى عليها .

لا ارضامها أخلاقى طار : بسبب جمالها الساحر لم أجد قادرا على التماسك والالتزام بقواعد الأخلاق وآداب السلوك •

ينادى بومدين من سألته عن حبيبه كحيل العين الذى يشبه الغزال الرشيق الأنيق ساكن الخلاء ذا القرنين •

قائلا : سيدى يامن تسأل عن حبيبي صاحب الدلال المفرط والجمال المطلق •

انه قد أضحي مستعصيا على بعد أن استعصم منى بسكناه فى شقوق الجبال ، وبعد أن قام حساده بحراسته حتى صار من الصعب على أن أجده أو أصل اليه •

رسمه الجميل ضيع أخلاقى أى جعلنى - وأنا الوقور - أفقد توازنى • لقد أحببته بكل قلبى ،

وبلا أجنحة حلقت روحى فى أفقه ، وكذلك عقلى •
• أه من حبه الذى هيمنى وجعلنى أهبل لا أتكسب بل أتسول •
ماذا ؟ أليس فى المسلمين من يعذرنى !!؟

بهذا ينتهى القسم الثالث والأخير من الكتاب وهو الحوزى •
وانا كانت لنا وقفة عنده أو بعده فلكى نقول :

انه من الأدب الشعبى المغربى فى الصميم ، وبحسبه أنه غطى كثيرا من الحاجات الفنية والذوقية لكثير من الناس ، وأعطى المتعة الموسيقية لمنشديه وسامعيه فلهدا ألف ووظف •

ولقد أدى ما أريد له أن يؤديه فى قلوب وعقول وأرواح سكان تلمسان ،
لا فى زمن محدد بل فى أزمان متطاولة وممتدة الى الآن •

وكان الحوزي قد نال شهرة عظيمة في العهد العثماني ، واستحوذ على اهتمام المؤلفين والمُلمنين . فوضعوا القواعد المحكمة لتأليفه وتلحينه بل ولكتابته .

فضمير الغائب (هـ) تكتب واومد [قبلتو] بدلا من [قبلته] والتاء المربوطة في آخر المؤنث تكتب ألف مد [فاطما] بدلا من [فاطمة] لبلائم المكتوب المنطوق .

ونجد ألفا غير مهميزة أمام كثير من كلماته أفعالا كانت أو أسماء أو حروفا ، وهي ألف موسيقية تزداد لتسهيل الانشاد .

وهذا الخلق للأصوات وتطويل القصير منها يعطى فرصة طيبة للوترين الصوتيين . فهي تسمح لهما بالتذبذب العذب ، والانفتاح الرحب على العديد من الألحان .

وما ذكرناه معناه ان الحوزي لم يكن - في كتابته - يخضع لقواعد الاملاء ، كذلك لم يكن يلتزم بالقواعد العربية من نحو وصرف وعروض . ثم ان الكلمة أو الجملة فيه قد يكون لها مفهوم خاص لا يدرخه الا من له خبرذ باللهجة المحلية المغربية .

اما بعد :

فهذا عرض وتحليل لكتاب | الجواهر الحسان في نظم اولياء نلمسان | قمت به من موقع العمل في معهد الآداب والثقافة العربية بجامعة قسنطينة استاذنا زائرا في ابريل سنة ١٩٧٨ .

خدمة للتراث الأدبي في المغرب العربي ، ووصولاً به وبفحواه الى كل محب له ، وراغب في التعرف عليه والاستزادة منه .

أجزل الشكر وأعمق التقدير للأستاذ الفاضل والعالم المحقق عبد الحميد حاجيات .

• على اظهاره هذا الكتاب القيم بالمظهر اللائق .

• تنفيذ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر المصمبة سنة ١٣٩٤ هـ
١٩٧٤ م .

• وفى الحق انه أثرى به وبغيره مما حققه أو ألفه مكتبتنا العربية فى
المغرب والمشرق .

• جزاه الله عن جهوده العلمية المخلصة خير الجزاء ، أمين .

• د عبده عبد العزيز القليله

قسنطينة فى ٢٧/٤/١٩٧٨